مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

دور الثغور الشامية البرية في الصراع مع الروم حتى نهاية العصر الأموي

The Role of the Syrian borderlands in the Struggle with Byzantium Up Until the end of Umayyad Era

الطالب. منصف مباركية
hippone_cityboy@hotmail.com
د. بلقاسم فيلالي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 30_08_2019 **تاريخ القبول:** 03_08_2020

الملخص:

منذ امتداد حدود الدولة الإسلامية حتى جبال طوروس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لعبت منطقة الثغور حتى نهاية العصر الأموي دورا هاما في الصراع ضد الروم، وكانت الثغور الشامية البرية بشكل خاص ذات أهمية كبيرة باعتبارها المنفذ الأقرب لآسيا الصغرى لعبور حملات الصوائف والشواتي السنوية، وقمنا في هذا العمل بجمع الروايات التاريخية من مصادر مختلفة وتحليلها من أجل توضيح الدور الحيوي الذي اضطلعت به هذه المنطقة في مواجهة بيزنطة خلال العصر الأموي، حيث كانت تشكل خط الدفاع الأول عن الشام التي تضم حاضرة الدولة الأموية، وأيضا نقطة الانطلاق في الأعمال الهجومية الموسمية التي يشنها المسلمون بشكل سنوي تقريبا على بلاد الروم.

الكلمات المفتاحية: الثغور؛ الدولة الأموية؛ بيزنطة؛ الصوائف والشواتي؛ الدروب.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

ABSTRACT:

The borderlan regions in north Syria have played a great importance in the struggle with Byzantium for so many reasons but mainly being the closest passage to Asia Minor which made it into the first line of defense for the Caliphate territory in Syria as well as the starting point for the annual Arab raids against Byzantine territory. In this paper we have examined the sources and shed the light on the vital role of the Syrian borderlands during the confrotations between the Umayyad and the Byzantine Empire.

Keywords : Borderlands; Ummayad; Byzantium; annual raids; passes

1– المقدمة:

في ظل المواجهات المستمرة التي طبعت العلاقات بين الخلافة الاسلامية والإمبراطورية البيزنطية منذ بداية الصدام بين الطرفين مع انطلاق موجة الفتوحات الكبرى في الشام ومصر، كانت منطقة الثغور تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين باعتبارها منطقة التماس بين الطرفين وخط الدفاع الأول ضد الهجمات البيزنطية من جهة، وقاعدة لكل عمل هجومي أيضا ضد الروم من جهة أخرى، حيث تم تأهيل المنطقة وإعدادها ضمن استراتيجية متكاملة تجعل منها طرفا فاعلا في مواجهة الروم خاصة في ظل الخلافة الأموية، وهذا المقال يحاول دراسة هذا الموضوع بالتركيز هذه الإشكالية بالتحديد، من خلال طرح التساؤل الآتي: ما هو الدور الذي اضطلعت به الثغور البرية الشامية في الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر الأموي 41–132هـ/661–750م؟.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

حيث سنحاول في إطار معالجة هذه الإشكالية إبراز حيوية هذه المنطقة الحدودية ودورها الاستراتيجي في الصراع مع القوة الرئيسة الوحيدة المنافسة للمسلمين خلال الفترة موضوع الدراسة، وسنركز هنا على استعراض الدور الهجومي الذي كانت تساهم به الثغور الشامية من خلال الإسهام في إعداد العمليات العسكرية الهجومية ممثلة في الحملات الموسمية التي تعرف بالصوائف والشواتي، دون التعرض كثيرا إلى الشق الدفاعي البحت الذي يتمثل في تحصين المنطقة وتعزيز قدراتها الدفاعية من خلال الحصون ومراكز المراقبة المتقدمة وغيرها. وبما أن تشكّل منطقة الثغور وتنظيماتها، بالإضافة إلى اعتماد منظومة حملات الصوائف والشواتي قد بدأت قبل تأسيس الدولة الأموية، فمن الضروري أن نستعرض أولا خصائص المنطقة التي تمثّل الإطار الجغرافي للموضوع، وكذا إبراز الأحداث التاريخية التي عرفتها قبل فترة الدراسة بما في ذلك فترة ظهور واعتماد الصوائف والحملات الأولى التي تم تنظيمها واطلاقها خلال العهد الراشدي.

2– جغرافية الثغور:

الثّغر لغة هو: «كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك» وهو أيضا: «كل جوبة منفتحة أو عورة، ما يلي دار الحرب، والثّغر أيضا هو موضع المخافة من فروج البلدان»[1]، وتحدّد المصادر والمراجع العربية مفهوم الثّغور اصطلاحا بأنها كل موضع قريب من أرض العدو، أو كل منطقة يمكن أن ينفذ منها العدو فيهاجم أرض الإسلام [2]، وعليه يمكن اعتبارها كل المناطق الحدودية مع القوى غير الإسلامية، وقد

[1]– ابن منظور، جمال الدين (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، م 4، ص 103.

[2]– ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، م 2، ص 79 / فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

أبدى الجغرافيون المسلمون اهتماما خاصا بمناطق الثغور في مصنّفاتهم والتي يمكن اعتبارها المصادر الأولية الأساسية المتوفرة لدراسة جغرافية هذه المناطق، وقد قسّموها إلى صنفين ثغور برّية وثغور بحرية [1]، وكانت جبال طوروس Taurus وطوروس الداخلية Anti Taurus تمثل الحد الفاصل بين الخلافة الاسلامية والإمبراطورية البيزنطية منذ استكمال الفتوحات الإسلامية في الشام والجزيرة أواخر العقد الثاني من القرن الأول هجري/أواخر العقد الرابع من القرن السابع ميلادي، وكان على امتداد هذه المنطقة من ملطية على الفرات الأعلى إلى طرسوس بالقرب من البحر الأبيض المتوسط يتشكل خط دفاعي من القلاع والحصون يحمي ما ورائها من البلدان، وقد اشتهرت هذه المنطقة في المصادر العربية باسم الثّغور [2]، وقد أسهب بعض المؤرخين والجغرافيين العرب في ذكر الثّغور البرّية مع بلاد الروم وأقسامها وأهم حصونها ومدنها لكنهم مع ذلك لم يتّفقوا على تقسيم واحد لها فابن خرداذبة الذي عاش في القرن الثالث هجري/التاسع والعاشر ميلاديين وبعده جعفر ابن قدامة الذي ينقل عنه يصنّفانها إلى ثلاث أقسام: الثّغور الشامية ومن أهم مدنها طرسوس وأذنة والمصيصة، وعن يمينها نجد الثّغور الجزرية ومنها مرعش والحدث وشميشاط وملطية، وأخيرا الثّغور البكرية التي تضم سميساط وحانى وملكين

القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ج 1، ص 131 / علية عبد السميع الجتروري: الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص 15.

[1]– ابن خرداذبة، عبيد الله (توفي أواخر القرن الثالث الهجري): المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889، ص 253.

[2]– كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ط 2، 1985، ص 160 / فتحي عثمان: المرجع السابق، ج 1، ص 132.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

وأيضا قاليقلا إلى الشمال منهم [1]. بينما يقسمها البعض الآخر مثل البلاذري وابن حوقل إلى قسمين فقط: ثغور شامية وثغور جزرية، لكن ابن حوقل يرجع و يجمعها كلها (الشامية والجزرية) إلى الشام ويذكر أنّ ما ينسب من ملطية إلى مرعش لثغور الجزيرة ليس لاعتبارات جغرافية وإنما يرجع لأن أهلها كانوا يرابطون بها ويغزون وليس لأنها من مناطق الجزيرة[2]، وعموما يجعل الجغرافيون العرب من جبل اللكام الحد الفاصل بين الثّغرين (الشامي والجزري)[3]، وما يهمنا في هذا العرض بالتحديد هو الثغور الشامية بشكل خاص التي تمتد إلى منطقة قيليقية التي يغلب عليها الطابع السهلي الذي شكّل منها وحدة جغرافية متميزة، ويتخلل هذا السهل عدة أنهار هي جيحان Pyramos، وسيحان Sarus اللذان ينبعان من مرتفعات شمال أرمينية الصغرى، والبردان Cydnus الذي يخرج من أصل جبل في شمال طرسوس وتصب كل هذه الأنهار في البحر المتوسط (بحر الروم)، وتحيط بهذا السهل الجبال من ثلاث جهات هي جبال الأمانوس Amanus (اللكام) من الشرق التي تفصله عن الثغور الجزرية وفيها دروب تفضي إلى قيليقية أشهرها درب بغراس، ومن الشمال والشمال الغربي تحدّه جبال طوروس الداخلية وطوروس القيليقية، وتتخلل هذه الأخيرة عدة دروب يمكن من خلالها العبور إلى هضبة

[1]– ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 253–254 / قدامة بن جعفر (ت 328هـ): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص 186–187–188.

[2]– البلاذري، أحمد بن يحي (ت 279هـ): البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1992، ص 175– 176–177 / ابن حوقل النصيبي (توفي بعد 367هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 154.

[3]– كى لسترنج: المرجع السابق، ص 160 / فتحي عثمان: المرجع السابق، ج 1، ص 132–162.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

الأناضول أشهرها درب البوابات القيليقية الذي يقع شمال طرسوس ويأخذ الطريق العام إلى القسطنطينية، وهو ممر الاتصال الرئيسي بين امبراطور الروم وخليفة المسلمين [1]، ومن أهم مراكز المسلمين في منطقة الثغور الشامية: المصيصة، وأذنة، وطرسوس، وبياس، وقورس.

2– نبذة تاريخية:

استطاعت الدولة الإسلامية خلال العهد الراشدي أن تصل بالفتوح في الشام إلى أقصى شمال المنطقة، حيث تم على يد أبو عبيدة بن الجراح وعياض بن غنم السيطرة على الشريط الممتد من أنطاكية والمناطق المحيطة بها غربا، حتى منبج على الضفة الغربية للفرات شرقا مرورا بقورس، وتل أعزاز، وبالس ونواحيها[2]، وهكذا نتيجة امتداد حدود الدولة الإسلامية الناشئة أصبحت في احتكاك مباشر مع الإمبراطورية البيزنطية وبدأت معالم الحدود تستقر بين الطرفين منذ سنة 16هـ/637م[3]، إذ شكّلت بعدها جبال طوروس الحد الطبيعي الفاصل بين القوّتين، وقد كانت المدن والقلاع البيزنطية ما بعد أنطاكية مخربة وخالية من السكان حيث قام الروم بعد فقدانهم بلاد الشام بإخلاء هذه المنطقة من سكانها حتى تبقى أرضا محايدة ومنطقة عازلة بينهم و بين العرب No man's

[1]– لسترنج: المرجع نفسه، ص 164–165–166 / علية عبد السميع الجتروري: المرجع السابق، ص 21–22–24.

[2]– البلاذري: المصدر السابق، ص 175–176–177.

[3]–M. A. Cheira: La Lutte entre Arabes et Byzantins, La conquête et l'organisation des frontières aux 7 et 8 siècles, Société de publications égyptiennes, Alexandrie 1947, p 58.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

land فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا من الناس عند الغزو [1]، عندما بدأوا عملياتهم ضد معاقل البيزنطيين في آسيا الصغرى، و لم يكن المسلمون يطمحون إلى الاستيلاء على هذه المنطقة الحدودية في البداية فعملوا على تخريب ما بقي من حصونها وقلاعها [2]، لكن يبدو أن الروم سرعان ما بدأوا بإعادة تعميرها وتوطينها بالسكان والجند البيزنطي في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي [3] وعلى الأرجح أن هذه الخطوة البيزنطية تزامنت مع انشغال المسلمين بالانقسام والحروب الداخلية التي تلت مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة 35هـ/656م، وهذا ربما يفسر دوافع تغيّر استراتيجية المسلمين من تقبّل بقاء هذه المناطق فضاء حياديا بينهم وبين الامبراطورية إلى الاندفاع بعدها نحو السيطرة عليها وإعادة تعميرها بعد استرجاع وحدتهم مع قيام الدولة الأموية، حيث نجح المسلمون تحت خلافة معاوية بن أبي سفيان في اخضاع بعض أهم مراكزها مثل أذنة سنة

[1]– البلاذري: المصدر السابق، ص 192 / عبد الرحمن محمد العبد الغني: الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (40–339هـ/660–950م)، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، 1990، ص 32.

Michel le Syrien: Chronique de Michel le Syrien, Edité et traduite en français par J. B. Chabot, Paris 1899, Tome 2, p 424 / Sophie Métivier: L'organisation de la frontière arabo-byzantine en Cappadoce (8e – 9e siècle), p 436. / J. F. Haldon and H. Kennedy: The Arab-byzantine frontier in the eighth and ninth centuries, p 83.

[2]– البلاذري: المصدر نفسه، ص 193.

[3] – Sophie Métivier: Op cit, p 436

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

46هـ/666م[1]، وطرسوس سنة 53هـ/673م على الأرجح[2] حسب ما هو متوفر من معلومات، وتمّ استكمال اخضاع كل المنطقة أخيرا للسيادة الإسلامية مع فتح المصيصة سنة 84هـ/703م على يد عبد الله بن عبد الملك، ويبدو أن المدينة لم تكن عامرة ذلك الوقت فقام بتحصينها وأنزل بها حامية من الجند فيهم ثلاثمائة رجل من نخبة الفرسان المسلمين، وقد عانى المسلمون كثيرا من أجل الاحتفاظ بالمدينة تحت سيطرتهم فقد أصبحت بعد ذلك هدفا لهجمات الروم المتكررة لإخلائها من المسلمين وردّهم إلى مواقعهم السابقة ما وراء جبل اللكام، حتى همّ الخليفة عمر بن عبد العزيز أواخر القرن الأول هجري/القرن الثامن ميلادي بهدمها ونقل سكانها كما فعل بطُرندة وأهلها اشفاقا منه على المسلمين وحرصا على سلامتهم لكنه أمسك عن ذلك بعدما أقنعه الناس بأهمية

[1]– ابن عساكر، علي بن الحسن (ت 571هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995، ج 10، ص 148.

[2]– علية الجتروري: المرجع السابق، ص 39.

Timothy Venning: A Chronology of the Byzantine Empire, New York 2006, p 177.

تنقل مختلف المراجع العربية هذا الحدث مباشرة عن اليعقوبي، المصدر الأولي الوحيد المتوفر عن فتح طرسوس في هذا التاريخ، لكن الإشكالية أن اليعقوبي يذكر بأن جنادة بن أمية فتح سنة 53هـ طرطوس (التي تعرف كذلك باسم أنطرطوس) المدينة الساحلية بين طرابلس واللاذقية وليس طرسوس في قيليقية، في المقابل يذكر البلاذري أن أنطرسوس من فتوح عبادة بن الصامت منذ سنة 17هـ فالأمر إذا إما أن يكون اختلط على اليعقوبي وهذا مستبعد بحكم معلوماته الجغرافية الواسعة، أو أنه خطأ في النسخ وهذا هو الأرجح.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

دور المدينة في الدفاع عن أنطاكية وصد الروم عنها [1]، وقد جرى تعمير المدينة وشحنها بالسكان مرارا لترسيخ الوجود الإسلامي بها حتى غدت مع نهاية العصر الأموي احدى أهم مدن الثّغور وقاعدة مهمة من قواعد الإسلام فيها، و هكذا أدّى استيلاء المسلمين على أهم مراكز قيليقية وتثبيت وجودهم بها إلى مد منطقة الثغور الشامية أكثر نحو الغرب وأصبحت بذلك منطقة قبادوقيا في آسيا الصغرى في اتصال مباشر مع أراضي الخلافة [2].

بدأت أولى الخطوات لتنظيم منطقة الثّغور في لقاء الجابية الشهير الذي عقده الخليفة عمر بن الخطاب مع قادة جيوشه في الشام سنة 17هـ/638م[3]، حين وضع أسس نظام محكم لمواجهة أخطار الجبهة البيزنطية، أين قرر تأمين منطقة الحدود وتنظيم الشام إداريا وعسكريا ومباشرة إرسال حملات موسمية لاستهداف بلاد الروم تعرف بالصوائف والشواتي[4]، وقد تم إلحاق المنطقة الحدودية كلها في البداية بحمص[5] ووقع على عاتق المسلمين المتمركزين بالشام القيام بحملات سنوية ضد مراكز البيزنطيين في آسيا الصغرى انطلاقا من قواعدهم، وتختلف المصادر في أول صائفة غزت بلاد الروم، فمنها من ينسب

[1]– البلاذري: المصدر السابق، ص 193–194–196.

[2] – Sophie Métivier: Op cit, p 437.

[3] – Cheira: Op cit, p 68.

[4]– الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرف، مصر، ط 2، ج 4، ص64.

[5]– البلاذري: المصدر السابق، ص 154.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

هذه السابقة لخالد ابن الوليد وعياض بن غنم سنة 17هـ/638م[1]، ومنها من يقول بأن ميسرة بن مسروق العبسي، أو عبد الله بن قيس الكندي هو أول من غزا الصائفة سنة 20هـ/641م[2]، ومنها من يعتبر عمير بن سعد الأنصاري قائد أول صائفة وذلك سنة 21هـ/642م[3]، و يبدو أن الرواية الأخيرة تعتبر الأكثر موضوعية وقبولا حيث أن حملة تلك السنة جاءت مباشرة بعد إتمام السيطرة على الجزيرة وتنظيم المنطقة الحدودية بها سنة 20هـ/641م[4]، وهكذا أصبحت كل الظروف مواتية لإطلاق حملات الصوائف بعد حوالي أربع سنوات من اجتماع الجابية.

وكان الهدف الأساسي من حملة عمير بن سعد بالإضافة إلى استكشاف منطقة ما وراء الدروب من بلاد الروم، العمل على إعادة ربط الاتصال بجبلة بن الأيهم الملك الغساني الذي تذكر بعض الروايات أنه كان قد أسلم ثم ارتد إلى النصرانية والتحق ببلاد

[1]– الطبري: المصدر السابق، ج 4، ص 66–67 / ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم (630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1987، ج 2، ص 380.

[2]– الأزدي، محمد بن عبد الله: فتوح الشام، تصحيح وليم ناسوليس، كلكتة، 1854، ص 214 وما بعدها / الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر (ت207هـ): فتوح الشام، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997، ج 2، ص 3 وما بعدها / الطبري: المصدر نفسه، ج 4، ص 112.

[3]– البلاذري: المصدر السابق، ص 159–160.

[4] – Cheira: Op cit. p 67.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

الروم مع ثلاثين ألفا من أتباعه، حيث كُلّف عمير بمحاولة إقناعه بالعودة إلى بلاد الإسلام مقابل اعطاءه وضع خاص يبقى فيه على دينه مع دفع الصدقة بدل الجزية[1].

وبعد هذا التاريخ نجد أخبارا متفرقة في المصادر العربية وأيضا البيزنطية والسريانية عن حملات كل سنة تقريبا تستهدف بلاد الروم منها من كان ينطلق عبر الثغور الشامية – وهي موضوع بحثنا – ومنها من كان يسلك طريق الجزيرة مرورا بملطية التي كانت تعتبر مركزا مهما لحملات الصوائف، وبرز في هذه المرحلة المبكرة معاوية ابن أبي سفيان بشكل كبير وكان حينها وال على الشام ثم أضيفت له الجزيرة لاحقا، ومع اشرافه بشكل منفرد على كل المنطقة الحدودية البرية مع بيزنطة منذ سنة 25هـ/646م أبدى معاوية نشاطا كبيرا في قيادة حملات الصوائف مستهدفا عدة مناطق داخل آسيا الصغرى، بل ووصل بجيوشه حتى العمق البيزنطي.

ونجد في المصادر إشارات متفرقة عن حملات الصوائف في هذه الفترة المبكرة من اعتماد هذه المنظومة العسكرية أين عرف العهد الراشدي إطلاق حوالي سبع حملات عبر الثغور الشامية استهدفت مناطق متفرقة من آسيا الصغرى مثل قيليقية سنة 22هـ/ 643م، و25هـ/ 646م، وإيسوريا (سورية في المصادر العربية) سنة 28هـ/ 649م، و29هـ/ 650م، ودرولية (أدرولية) سنة 31هـ/ 652م.

أما دوافع وأهداف تأسيس هذه المنظومة العسكرية الموسمية في مواجهة الروم فهي متنوعة ومتداخلة على أكثر من مستوى فمنها المرحلية ومنها بعيدة المدى، أما الدوافع القوية والأكثر إلحاحا في هذه المرحلة المبكرة كان الاستجابة للتحديات الأمنية

[1]– البلاذري: المصدر السابق، ص 160.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

والعسكرية التي مثّلها البيزنطيون على الحدود الإسلامية حيث كان المسلمون يتخوفون من ردة فعلهم خاصة بعد الحملة التي قاموا بها على المنطقة سنة 17هـ/638م واستطاعوا خلالها استعادة أنطاكية لفترة وجيزة بل وهدّدوا حتى مراكز المسلمين في حمص[1]، وهكذا اتجه المسلمون إلى تبنّي استراتيجية فعالة للحد من خطر الروم عن طريق إرسال قوات صغيرة العدد خفيفة الحركة تقوم بعمليات سريعة ومحدودة على الجانب الآخر من الحدود بين الدولتين لتدمير مراكز البيزنطيين القريبة من الثغور واجبارهم على التراجع، ورغم طابعها الهجومي كانت حملات الصوائف في جوهرها إجراء وقائيا غايته كبح الروم عن طريق الضغط المستمر عليهم في عقر دارهم. أما الأهداف التي كان المسلمون يسعون إلى تحقيقها من وراء هذه الحملات السنوية فيمكن حصرها بشكل خاص في حماية المناطق الحدودية وتأمين الفتوحات الإسلامية في منطقة الشام والجزيرة من خلال إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر المادية والبشرية والمعنوية بالبيزنطيين، وإشغال الفرق العسكرية البيزنطية في آسيا الصغرى بالدفاع المستمر وارهاقها باستنزاف جهودها ومواردها حتى لا تفكر في أي عمليات هجومية تستهدف بلاد المسلمين، ووضعهم في حالة لا تسمح لهم بمواصلة مجهودهم العسكري ضد الخلافة مع اجبارهم على تبني موقف دفاعي في مواجهة المد العسكري الإسلامي.

3– حملات الصوائف والشواتي عبر الثغور الشامية في العهد الأموي:

مع استرجاع المسلمون وحدتهم بعد تجاوز محنة الفتنة الكبرى وتأسيس الدولة الأموية تم العودة إلى نظام "الصوائف والشواتي" الذي وضعت أسسه في عهد الخليفة

[1]– الطبري: المصدر السابق، ج 4، ص 50 / أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ط 1، 1955، ج 1، ص 246.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

عمر بن الخطاب كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وهي حملات عسكرية تنطلق التي تعرف منها بالصوائف عادة مع اعتدال المناخ بين شهري ماي وجويلية وتستمر حتى نهاية فصل الصيف وتعتبر هذه الحملات الصيفية هي الحملات الرئيسية ففيها يكون الجو ملائما والغزو ميسورا والمراعي متوفرة والخيل قوية بعد أن تم تهيئتها طيلة فصل الربيع، أما الشواتي فتنطلق عادة نظريا أواخر شهر فيفري وبخلاف الصوائف لا تستغرق هذه الحملات الشتوية وقتا طويلا كما أنها لا تتوغل كثيرا في بلاد الروم، وهي لا تكون إلا للضرورة نظرا للبرودة الشديدة التي تميز آسيا الصغرى في هذا الفصل وأيضا لعدم توفر المراعي لخيول المسلمين أثناء الغزو ما يضطرهم إلى حمل أعلاف دوابهم معهم[1] ما يحد من مجال نشاطهم كثيرا.

وكانت هذه الحملات تنطلق سنويا تقريبا إما عبر الثغور الشامية أو الجزرية حتى أواخر القرن الأول هجري/الثامن ميلادي أين تم إجراء تعديل على منظومة الصوائف يقوم على إرسال حملتين (صائفتين) بشكل متزامن إحداهما تدخل بلاد الروم من ملطية أو الحدث أو مرعش عبر الجزيرة الفراتية وهي الصائفة اليمنى، والأخرى تدخل بلاد الروم من درب البوابات القيليقية مرورا بأنطاكية وهي الصائفة اليسرى، وهذا التعديل على نظام الصوائف حدث في نفس الفترة التي تم فيها إجراء تعديل على الحدود حيث تمّ فصل الجزيرة عن قنّسرين وجعلها جندا مستقلا بذاته[2]، وهكذا ستظهر جبهتين من العمليات مستقلة إحداهما عن الأخرى، وستبدأ المصادر بذكر حملتين منفصلتين بشكل متزامن على بلاد الروم منذ سنة 90هـ/709م لكنها مع ذلك لا تذكرها تصريحا بشكل

[1] – ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 259.

[2] – البلاذري: المصدر السابق، ص 154.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

واضح ومباشر لأول مرة إلا في أحداث سنة 93هـ/712م عند ابن عساكر[1]، وسيقتصر بحثنا هنا على تتبع نشاط الصوائف والشواتي التي كانت تنطلق عبر الثغور الشامية فقط.

أولا– إعداد الحملات:

كان إعداد حملات الصوائف والشواتي يمر بعدة مراحل ويتمّ تحت الإشراف المباشر للخلفاء خاصة في بدايات الدولة الأموية حيث كان معاوية بن أبي سفيان مثلا بحكم خبرته الواسعة في تنظيم وقيادة الصوائف بنفسه خلال ولايته الشام والجزيرة في العهد الراشدي، يباشر التحضير للصائفة مع الأمير الذي أسند له قيادتها وكان إذا رأى فيها خللا يتذمر من ذلك[2]، وفي العد المرواني كان الخلفاء يقفون على تحضيرات الصوائف التي تكتسي أهمية خاصة مثل حملة سنة 88هـ/707م التي استهدفت طُوانة حيث قام الوليد بن عبد الملك بتعبئة جند الشام وجهّزهم بكل ما يحتاجونه وقوّاهم وقام بإسناد القيادة لأخيه مسلمة بن عبد الملك وألحق به ابنه العباس بن الوليد وسيّرهم إلى بلاد الروم[3]، وفي خلافة سليمان بن عبد الملك وبالتزامن مع حملة القسطنطينية سنة 98هـ/716م كان يتزل في دابق ومنها يعبّئ جيوش الصوائف لغزو الروم، وكان هشام بن عبد الملك الذي تصفه المصادر بالحزم وحسن التدبير في الحرب[4] يشرف على استعدادات حملات الصوائف أيضا ويحرص على استعراض الجند قبل انطلاقهم إلى

[1]– ابن عساكر: المصدر السابق، ج 57، ص 361.

[2]– ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 21، ص 351.

[3]– ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 26، ص 443 / ابن الأثير: المصدر السابق، ج 4، ص 13.

[4]– الطبري: المصدر السابق، ج 8، ص 78 / المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، م 3، ص 217.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

الغزو[1]، أما في الحالات العادية عند إعداد حملات روتينية كان أمير الصائفة هو من يشرف على التحضيرات وكانت الاستعدادات والإجراءات المرتبطة بالعملية تستغرق عدة أشهر من العمل.

ويبدأ إعداد الحملات باختيار الخليفة لأكفأ القادة العسكريين أميرا على الصائفة الذي يخضع في بعض الحالات لاختبار من طرف الخليفة لقياس قدراته وكفاءاته القيادية[2]، وكانت الدولة تخصص إمكانيات مادية كبيرة لتجهيز وتموين الحملات خاصة بآلات الحصار كالمجانيق والعرادات وغيرها التي تعد من الوسائل الضرورية في عمليات الصوائف والشواتي وكانت تستخدم على نطاق واسع وفي العديد من المرات نظرا للجوء الروم إلى الاحتماء بالقلاع والحصون والمدن لتجنب التعرض لعمليات المسلمين، و تتواتر الأخبار عن استعمال مثل هذه التجهيزات في حصار الحصون والمدن البيزنطية في آسيا الصغرى مثل حملة مسلمة بن عبد الملك على مدينة طُوانة سنة 88هـ/707م[3]، وعلى طُرندة سنة 92هـ/711م[4]، وحملة عثمان بن حيّان على مدينة عمورية سنة

[1]– مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق دي خويه، منشورات بريل، 1871، ج 3، ص 102.

[2]– البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1996، ج 5، ص 112–113 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 21، ص 349.

[3]– Nicephore Patriarch of Constantinople: Short History, Translation and commentary by Cyril Mango, Washington, D. C. 1990, p 107.

[4]– زكي المحاسني: شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، دار المعارف، مصر 1961، ص 131.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

104هـ/722م، والتي وظّف فيها 36 منجنيقا لحصار المدينة وتدمير أسوارها [1]، ويبدو أنّ جيوش الصوائف كانت تضم مختصين في تركيب المجانيق واصلاحها إذ من المستحيل عمليا اصطحابها جاهزة نظرا لضخامتها مع ما كانت عليه الدروب من ضيق وتضاريس وعرة.

وبجانب كل ما توفره الدولة من إمكانيات كانت تُلزم المقاتلين من أهل الديوان مع ذلك بالمساهمة الشخصية في إعداد الحملات من خلال التكفّل بتسليح وتجهيز أنفسهم بالحد الأدنى الذي يلزم الفارس من عُدّة القتال مثل المركب والأسلحة القتالية المختلفة والمؤونة استعدادا للغزو فقد كان سفيان بن عوف وهو أشهر أمراء الصوائف في عهد معاوية وأكثرهم كفاءة إذا حلّ وقت الصائفة يستعرض الجند ويتفقد استعداداتهم ومستوى تجهيزهم وكان لا يقبل في جيش الصائفة إلا من كان له فرس ورمح ولباس ونقود وبعض الضروريات الأخرى التي يمكن أن يحتاجها المقاتل لإصلاح مركبه وملبسه[2]، وكان عمر بن عبد العزيز يشترط على كل رجل من أهل الديوان له مائة دينار في العطاء أن يكون له فرس عربي ودرع وسيف ورُمح ونبل[3]، وبفضل مجهودات الدولة الأموية وحرصها على تجهيز الجند وتشديدها على مساهمتهم الشخصية في ذلك استطاعت أن تبلغ بهم مستوى عال من التسلح والإمكانيات الحربية لفت انتباه الجانب البيزنطي حتى أن الامبراطور ليو Leo الذي جمعته بالمسلمين مواجهات كثيرة منذ أن

[1]– ابن عساكر: المصدر السابق، ج 66، ص 140.

[2]– ابن عساكر: المصدر السابق، ج 21، ص 351–352.

[3]– الزهري، محمد بن سعد (ت 230هـ): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط 1، 2001، ج7، ص 344.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

كان قائدا لبند الأناضول اعترف بأن الجندي العربي لا يختلف عن نظيره البيزنطي في السلاح ووسائل الدفاع وآلاته[1].

ومع استكمال الاستعدادات المادية للحملة كان أمراء الصوائف يجندون العدد اللازم من المقاتلة للغزو حسب أهداف وطبيعة العمليات العسكرية المزمع تنفيذها، بحيث يساهم كل جند من أجناد الشام بعدد معين من المقاتلين ويمكننا هنا أن نتصور أن أمير الصائفة كان يبعث لمختلف قادة أجناد الشام يعلمهم بموعد انطلاق الحملة وحجم القوات التي يجب أن يقدمها كل جند لجيش الصائفة[2]، وكان يتم تجنيد أفراد الحملة بطرق مختلفة، إما عن طريق التطوع اختياريا حيث كانوا يفتحون الاكتتاب لمن يريد الغزو في الصائفة[3]، أو عن طريق الانتخاب أو القرعة[4] لمن هم مقيّدون في الديوان، وكان مقاتلة الأجناد يتجمعون في مراكز مخصصة لهم قبل التوجه إلى دابق للالتحاق بمعسكر جيش الصائفة وأميره، فقد كانت عمواس واللّد مركز التجمع في جند فلسطين، وفي دمشق كان الجند يتجمعون خارج المدينة على بضعة أميال تحت إمرة قائد الصائفة حتى إذا استتموا وتأهبوا للرحيل جاءهم الخليفة ليستعرضهم ويقف على استعداداتهم وجاهزيتهم القتالية قبل أن ينصرفوا للغزو[5]، فيتوجهون بعدها إلى دابق فينزلون بها حتى

[1]– نجدت خماش: الشام في صدر الاسلام، دار طلاس، دمشق، ط 1، 1987، ص 368.
[2]– محمد كرد علي: رسائل البلغاء، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، 1913، ص 157.
[3]– ابن عساكر: المصدر السابق، ج 12، ص 241 / ج 48، ص 301.
[4]– نجدت خماش: المرجع السابق، ص 357.
[5]– البلاذري: أنساب الأشراف، ج 5، ص 113 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 9، ص 169 / مجهول: العيون والحدائق، ج 3، ص102.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

تجتمع إلى أمير الصائفة المقاتلة من باقي الأجناد[1]، ومن مختلف مراكز الثغور فإذا توافت إليه الجنود قام بصرف العطاء لهم وأشرف على تنظيم الجيش واستعداداته قبل اجتياز الدروب، ويبقى هناك بقدر ما يتجهّز الجُند بما يحتاجونه من مؤونة أعلاف وكسوة، وكانت الجابية قاعدة تجمع وانطلاق جيوش الصوائف للغزو في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، فلما آلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان قام بنقل المعسكر إلى دابق لما توفره من خصائص استراتيجية إذ أنها أقرب إلى الثغور[2]، كما أنها لا تبعد عن حلب إلا أربعة فراسخ فقط (حوالي 22 كلم)، وبها مرج فسيح معشّب[3]، يصلح لانتجاع الخيول والدواب قبل الانطلاق للغزو، ويمكن أن يستوعب المقاتلة من مختلف الأجناد.

وفي دابق كان يتم إجراء آخر الاستعدادات وتعبئة الجيش وتنظيم أقسامه حسب الاعتبارات القبلية والإقليمية حيث كان أمير الصائفة ينزل مع أهله وخاصته في قلب الجيش مع جماعة دمشق ويتوزع باقي أجناد الشام يمنة ويُسرة[4]، فيشغل أهل حمص وقنسرين الميمنة وأهل الأردن وفلسطين الميسرة كما كان عليه جيش الشام في معركة صفين.

---

[1]– ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد (ت 314هـ): كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط 1، 1991، ج 7، ص 112.

[2]– ابن عساكر: المصدر السابق، ج 2، ص 346/ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت660هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج 1، ص 47–48.

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، م 2، ص 416.

[4]– ابن عساكر: المصدر السابق، ج 1، ص 274.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

ثانيا– الحملات في العهد الأموي:

مع قيام الدولة الأموية استأنف المسلمون من جديد حملاتهم الموسمية على آسيا الصغرى بعد فترة توقف دامت عدة سنوات، لكن ما يميز الفترة الأولى (السفيانية) من هذه الدولة هو الاعتماد أكثر على الثغور الجزرية كقاعدة خلفية لإطلاق حملات الصوائف والشواتي، ومع شح المعلومات في المصادر عن وجهة الحملات ومناطق نشاطها، حيث ليس متاحا دائما معرفة مسارها ومجريات أحداثها والقواعد التي انطلقت منها، لا يمكن أن نصل إلى تصور واضح ومؤكّد عن دور الثغور الشامية في هذه الفترة، والتي على الأرجح اضطلعت بمهام دفاعية أكثر منها هجومية، حيث لا نجد في المصادر إلا إشارات عابرة عن استهداف أذنة سنة 46هـ/666م، وطرسوس سنة 53هـ/673م من طرف المسلمين والتي كانت منطقة الثغور الشامية بشكل مؤكد نقطة الانطلاق في الهجوم عليها باعتبارها أقرب إليها جغرافيا، ويرجع تقلص الدور الهجومي لمنطقة الثغور الشامية في هذه الفترة ربما إلى الصعوبات التي كان يواجهها المسلمون أمام المردة الذين كانوا يتمركزون في جبال الأمانوس ولهم ارتباط ببيزنطة التي عملت على استغلالهم لإثارة الفوضى داخل الدولة الأموية وعرقلة حركة قوات الصوائف في المنطقة.

وسيبدأ تنشيط هذه الجبهة بشكل أكثر منذ أواخر عهد عبد الملك بن مروان بعد أن تخلص من خطر المردة بموجب اتفاق بينه وبين الامبراطور جستنيان الثاني Justinian II قام هذا الأخير بمقتضاه بسحبهم من جبال لبنان إلى داخل حدود آسيا الصغرى[1]، وهكذا سيتزايد دور وأهمية الثغور الشامية في الصراع مع الروم، فبين سنتي 82–

[1] – Thoephanes: Op cit, p 506.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

83هـ/701–702م استهدف عبد الله بن عبد الملك منطقة قيليقية فتمكن في السنة الأولى من فتح حصن سنان، وفي السنة الثانية وصل إلى منطقة إيسوريا بعد اجتيازه درب البوابات القيليقية أين هزم قوات بيزنطية اشتبكت معه بالقرب من قلعة لؤلؤة[1] وليس هناك شك في أنه عبر إلى بلاد الروم من الثغور الشامية مصطحبا معه جُند الشام.

وشهدت سنة 84هـ/703م أولى الفتوحات المهمة في العهد المرواني حين قاد عبد الله بن عبد الملك حملة الصائفة على بلاد الروم فأدرب عبر أنطاكية حتى أتى المصيصة فأخضعها وشرع في ترميمها وتحصينها حيث شيد بها سورا منيعا وشحنها بالجند والسكان ولم يفرغ منها إلا سنة 85هـ/705م[2]، وبهذا الإنجاز الكبير تم مد الثغور الشامية لتشمل منطقة قيليقية فأصبحت بذلك ملاصقة لبند الأناضول وأضحت المصيصة هكذا خط الدفاع الأول عن أرض الإسلام ودرئا لأنطاكية من هجمات البيزنطيين، وستزداد أهمية هذه الثغور وتصبح محطة مهمة لإطلاق الحملات الموسمية، حيث سيؤدي رد فعل الروم العنيف إلى استقطاب حملات الصوائف والشواتي أكثر عبر هذه المنطقة، وعليه توجهت شاتية وصائفة سنة 86هـ/706هـ إلى منطقة قيليقية حيث قاد الأولى محمد بن مروان وتكبّد فيها خسائر معتبرة في مواجهة الروم، بينما قاد الثانية مسلمة بن عبد الملك الشاب ذو 22 سنة من عمره – والذي سيشتهر لاحقا بحملاته الكثيرة ضد

[1]– خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ): تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط 2، 1985، ص 288–289 /ابن عساكر: المصدر السابق، ج 29، ص 345–346.

[2]– خليفة: المصدر نفسه، ص 291 / البلاذري: البلدان، ص 193–194 / الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 385 / ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 29، ص 345.

Theophanes: Op cit, p 519 / Elie Bar Šinaya: Chronographie de Mar Elie Bar Šinaya, Traduite par L. J. Delaporte, Paris 1910, p 97.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

البيزنطيين – وقد نجح في فتح حصنين دون أن تحددهما المصادر [1]، وفي السنة الموالية، عام 87هـ/706م، نجح مسلمة مرة أخرى في فتح عدة حصون أيضا في محيط منطقة المصيصة وألتقى عند حصن سوسنة بقوات بيزنطية كبيرة فأوقع بهم وسبى عددا منهم وخرّب الكثير من المناطق [2].

بعدها سنجد معلومات عن حملات منتظمة كل سنة تقريبا عبر جبهة الثغور الشامية منذ سنة 90هـ/709م نتيجة إجراء الدولة الأموية تعديلا على نظام الصوائف يقضي بإطلاق حملتين (صائفتين) بشكل متزامن كما سبق الإشارة إليه، وهكذا ستستقل كل جبهة عن الأخرى ولن تؤثّر الحاجة إلى تركيز العمليات على بند الأرمينياق في الشرق على دور الثغور الشامية مستقبلا أين ستتمكن من إرسال حملات سنوية تقريبا لاستهداف عمق الأناضول.

في السنوات اللاحقة لهذا الاجراء سنلاحظ حيوية كبيرة لحملات الصوائف التي ركّزت على منطقتي قيليقية وإيسوريا، أين حققت الجيوش الإسلامية عدة مكاسب وفتحت عدة حصون على يد مسلمة بن عبد الملك سنة 90هـ/709م[3]، وعثمان بن

[1]– خليفة: المصدر السابق، ص 292 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 9، ص 168 / ج 58، ص30.

Elie Bar Šinaya: Op cit, p 97.

[2]– خليفة: المصدر نفسه، ص 301 / الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 426 / ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 58، ص 30.

[3]– خليفة: المصدر نفسه، ص 303 / الطبري: المصدر نفسه، ج 6، ص 442 / ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 26، ص 442 – ج 58، ص 31.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

حيان المرّي في سنة 92هـ/711م[1]، وسيبرز على الساحة في هذه الفترة اسم العباس بن الوليد الذي اشتهر بلقب "فارس بني مروان" حيث سيقود الحملات لعدة سنوات في هذا الفضاء الجغرافي ليحقق إنجازات كبيرة مثل فتح سبسطية (هي في الحقيقة سباست Sebaste) ومناطق أخرى مجاورة سنة 93هـ/712م[2]، ثم أنطاكية في منطقة بيسيديا سنة 94هـ/713م والذي أدّى استهدافه لها إلى إلحاق أضرار بالغة بها حتى اشتهرت بعدها باسم أنطاكية المحترقة[3]، كما تمكن من الاستيلاء على هرقلة Heraclea أيضا وحصون أخرى مجاورة في السنة الموالية (أي سنة 95هـ/714م)[4]، وهو انجاز مهم

[1]– ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 38، ص 348

Theophanes: Op cit, p 527 / Agapius de Menbidj: Histoire Universelle, Edite et traduite en français par Alexandre Vasiliev, Paris 1909, Partie 2, p 239.

[2]– خليفة: المصدر نفسه، ص 305 / الطبري: المصدر نفسه، ج 6، ص 469 / ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 26، ص 445 / ابن الأثير: المصدر السابق، ج 4، ص 278 .

أرجحَ أن سبسطية التي تذكرها المصادر العربي من جملة فتوحات العباس سنة 93 هـ هي في الحقيقة sebaste وليس sebasteia التي تقع إلى الشمال من ملطية، فالمدينة الأولى قريبة من طرسوس وتقع في طريق حملته العسكرية في قيليقية، بينما الثانية بعيدة جدا من الناحية الجغرافية عن مسرح عملياته.

[3]– خليفة: المصدر السابق، ص 306 / الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 483 / ابن الأثير: المصدر السابق، ج 4، ص 282 / ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء (ت 774هـ): البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط 1، 1997، ج 12، ص 460.

Theophanes: Op cit, p 533-534 / Agapius: Op cit, Partie 2, p 300 / Elie Bar Šinaya: Op cit, p 99 / Michel le Syrien: Op cit, Tome 2, p 479 / Timothy Venning: Op cit, p 193.

[4]– الطبري: المصدر نفسه، ج 6، ص 492 / ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 4، ص 288.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

آخر قام به هذا القائد النشيط إذ أن هذه المدينة تعتبر تقريبا بنفس الأهمية والمكانة التي تتمتع بها عمورية [1].

وبعد فترة من ركود الحملات الموسمية عبر الثغور الشامية نتيجة الانشغال بمحاولة فتح القسطنطينية التي أطلقها سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ/716م وما تلاها من انحسار العمليات الحربية ضد الروم في عهد عمر بن عبد العزيز ثم انشغال الجُند الشامي بإخماد حركة التمرد التي قادها يزيد بن المهلب في العراق بين 101–102هـ/720م، استرجعت حملات الصوائف عبر الثغور الشامية نشاطها من جديد أين استطاع العباس بن الوليد فتح حصن دبسة Thebassa (تذكره المصادر تحت أسماء مختلفة مثل رسلة، ودلسة) أواخر سنة 102هـ/720م أو مطلع السنة الموالية[2]، وتمكن عثمان بن حيان المرّي من فتح حصن قيصرة[3] الذي يبدو أنه قيصرية Caesarea قبادوقيا التي تقع جنوب نهر هاليس أواخر سنة 104هـ/722م، وتوغّلت الحملة التي قادها حتى بلغت عمورية التي عانت حصارا شديدا استعمل فيه 36 منجنيقا لدك أسوارها لكن المدينة صمدت بشكل جيّد بفضل قوة تحصيناتها الدفاعية فتركها وأغار على مناطق متفرقة في بعض نواحيها ثم انسحب[4]، وبعدها بسنتين (عام 106هـ/724م)، قاد سعيد بن عبد الملك الصائفة اليسرى فسار بقواته حتى أتى دابق فعسكر فيها، وكانت قاعدة إعداد حملات الصوائف

[1] – Cheira: Op cit, p 179.

[2]– خليفة: المصدر السابق، ص 327 / الطبري: المصدر نفسه، ج 6، ص 619 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 26، ص 442–443 /ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 4، ص 354–356.

[3]– خليفة: المصدر نفسه، ص 330 / ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 38، ص 348.

[4]– ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 66، ص 140.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

منذ خلافة معاوية، ثم انطلق منها إلى بلاد الروم ويبدو أن قلة خبرته العسكرية لم تسعفه لتحقيق شيء يذكر في هذه الحملة، وكان قد وجّه سرية من ألف رجل للإغارة على المناطق المجاورة لمسرح عملياته فأوقعت بهم الروم وقتلت كل من كان فيها[1].

عرفت بعدها الصوائف انخفاضا في أدائها حيث لا نسجل إلا حملات روتينية محدودة حتى يظهر اسم قائد آخر مميز من البيت الأموي، سيقود العمليات عبر هذه الجبهة المهمة ويعيد لها حيويتها من جديد، هو معاوية ابن هشام الذي يظهر اسمه ضمن قادة الحملات الموسمية منذ عام 106هـ/724م، لكن أول أكبر عمل عسكري اضطلع به هذا الشاب كان بعد ذلك بثلاث سنوات عندما قاد سنة 109هـ/727م حملة كبيرة مع عبد الله البطال الفارس المشهور [2]، ويكون معاوية على الأرجح قد انطلق بجيش الصائفة من الشام عبر أنطاكية حتى أتى المصيصة في قيليقية فانضم إليه عاملها عبد الله البطال مع مقاتلتها من أهل أنطاكية ومنها اجتازوا درب البوابات القيليقية إلى غلاطية ففتح بها حصن أتيوس Ateous – العطاسين أو طيبة في المصادر العربية – وأدّت المواجهات مع الروم إلى استشهاد عدد من قوات البطال [3] ما يدلّ على أن الجيش الإسلامي واجه مقاومة عنيفة من طرف القوات البيزنطية، ثم فرّق معاوية بن هشام

[1] – الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 21 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 21، ص 216–217.

[2] – Theophanes: Op cit, p 560.

يقدرها ثيوفانس بـــ 100 ألف مقاتل، 85 ألف منها تمثل الجيش الرئيسي بقيادة معاوية بن هشام، و15 ألف بقيادة عمرو بن الوضاح تمثل طليعة الحملة.

[3] – خليفة: المصدر السابق، ص 339 / الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 46 / ابن الأثير: المصدر السابق، ج 4، ص 383.

Theophanes: Ibid, p 563.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

السرايا في مختلف الجهات فبعث البطال على رأس مجموعة من الجند فسار بهم شمالا حتى أتى مدينة خنجرة Gangra في منطقة بافلاجونيا فوجد سكانها قد فرّوا بعد سماعهم بتقدم الجيش الإسلامي، فاستولى عليها وقام بتدمير أسوارها وتخريب المدينة بالكامل[1]، وفي نفس الوقت كان عمرو بن الوضاح على رأس قسم من الجيش بدوره يتقدم باتجاه منطقة بيثينيا شمال غرب آسيا الصغرى أين فرض الحصار على حاضرتها مدينة نيقية Nicaea التي وجدها على غير استعداد، وبينما شرع في حصار المدينة التحق به معاوية مع الجيش الرئيسي للحملة، وبعد محاولات متكررة لإخضاعها اُستخدمت فيها مختلف أنواع آلات الحصار لم يستطع المسلمون خلالها إلا إلحاق أضرارا بسيطة بأسوار المدينة التي صمدت، تحت قيادة أرتباسدوس Artabasdos صهر الامبراطور، بشكل جيّد أمام كل الهجمات اضطر معاوية في النهاية، وبعد أربعين يوما من الحصار، إلى الانسحاب والاكتفاء بما حققه من مكاسب مادية في هذه الحملة[2]، وفي السنة الموالية (عام 110هـ/728م) استهدف معاوية حصن صملة أو صمالة Sémalouos[3] الذي يقع في

[1]– خليفة: المصدر نفسه، ص 338 / اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ): تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط 1، 2010، ج 2، 2593
Michel le syrien: Op cit, Tome 2, p 501.

[2] –Thephanes: Op cit, p 560 / Nikephore: Op cit, p 131 / Michel le syrien: Op cit, p 501.
نهاية الرواية عند ميخائيل السرياني تختلف عن المصادر البيزنطية حيث يذكر أن المدينة سقطت في يد المسلمين بعد حصار دام 40 يوما وقاموا بتدميرها بعد أن فرّ أهلها منها على متن القوارب.

[3]– خليفة: المصدر السابق، ص 340 / الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 54.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

بند الأرمينياق بين قيصرية و أنقرة[1]، وتغيب التفاصيل عن الحملة في المصادر لكن يبدو أنها كلّلت بنجاح معتبر فقد فتح فيها معاوية حصنين مهمين وغنم غنائم كثيرة ورجع سالما[2]، وطيلة ثلاث سنوات بعدها لا نسجل إلا حملة عادية واحدة خلالها حيث صرف تفاقم خطر الخزر على مواقع المسلمين في أذربيجان وأرمينية اهتمامهم بعيدا عن الجبهة البيزنطية، عاد معاوية بن هشام مرة أخرى للغزو عبر الثغور الشامية فقاد حملة الصائفة اليسرى سنة 114هـ/732م وكانت حملة قوية حيث حشد لها جيشا من حوالي عشرين ألف رجل، فتوغل في بلاد الروم وجعل على مقدمته عبد الله البطال الذي سار في بلاد العدو حتى تواجه مع جيش للروم يقوده شخص يدعى قسطنطين يبدو من خلال اهتمام المصادر بذكر اسمه – وهي حالة استثنائية – أنه شخصية ذو مكانة معتبرة فاشتبك معهم البطال وأسر قائدهم قسطنطين[3]، في حين كان عمرو بن الوضاح أيضا على رأس قسم من الجيش يصادف نجاحا كبيرا حيث فتح مناطق عديدة وأصاب الكثير من الغنائم والسبي، وفي طريق عودته تعرض لكمين للروم وبعد قتال شديد استطاع أن يتخلص منهم ويحتفظ بما حقق من سبي وغنائم[4]، لكن مع ذلك نجح الروم في إلحاق خسائر معتبرة بالقوات التي كانت مع ابن الوضاح[5].

---

[1] – Cheira: Op cit, p 225.

[2] – ابن كثير: المصدر السابق، ج 13، ص 41.

[3] – خليفة: المصدر السابق، ص 345–346 / الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 90.

[4] – خليفة: المصدر نفسه، ص 345–346 / الطبري: المصدر نفسه، ج 7، ص 90 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 46، ص 445–446 – ج 59، ص 281.

[5] – Elie Bar Šinaya: Op cit, p 102 / Cheira: Op cit, p 227.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

بعدها سيركز معاوية عملياته في غرب آسيا الصغرى حيث طالت حملاته مدن سيبرة Kibyra وسردة Sardis[1] وبلونية – أو فلونية –[2] بين سنوات 117–119هـ/735–737م وقد خلّفت عملياته في المنطقة، التي تطلق عليها المصادر البيزنطية اسم آسيا Asia، خرابا ودمارا كبيرين، وأوقعت عددا معتبرا من الأسرى[3] وكانت هذه آخر العمليات التي قادها، حيث توفي في حادث عرضي بعد أن عثر به حصانه في رحلة صيد عقب عودته من الغزو[4]، وقد كان هذا الأمير آخر القادة الكبار لعمليات الصوائف فبفضل مهاراته العسكرية وكفاءته في تنظيم وقيادة الجيوش استطاع تحقيق العديد من الإنجازات في بلاد الروم.

وقد خلفه بعده في قيادة الصوائف، خاصة على هذه الجبهة، أخيه سليمان بن هشام الذي استطاع تحقيق بعض الإنجازات في البداية مثل فتح حصن سندرة Sideron[5]، الذي يقع غرب آسيا الصغرى على الأرجح، قبل أن ينتكس في موقعة أكروينون Akroinon (أقرن في المصدر العربية) بالقرب من عمورية سنة 122هـ/740م التي استطاع فيها جيش الروم بقيادة الامبراطور ليو الإيسوري Leo وابنه قسطنطين

[1] – خليفة: المصدر السابق، ص 348 / ابن عساكر: المصدر السابق، ج 59، ص 282.

[2] – خليفة: المصدر نفسه، ص 349 / ابن عساكر: المصدر نفسه، 59، ص 282.

[3] – Theophanes: Op cit, p 569 / Agapius: Op cit, Partie 2, p 248.

[4] – ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 59، ص 283.

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 139 / ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992، ج 7، ص 199.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

Constantine إبادة آلاف المسلمين من قوات الطليعة[1] التي كانت تتقدم الجيش الرئيسي للصائفة، بما في ذلك قائدها مالك بن شبيب والكثير من الفرسان المشهود لهم بالشجاعة مثل عبد الله البطال وعبد الوهاب بن بخت، و لم ينج من أصحاب الطليعة إلا من انسحب إلى سنادة Synnada مع نهاية المعركة أين تحصنوا بها حتى لحق بهم جيش الصائفة بقيادة سليمان بن هشام بعد ذلك بأيام[2].

لقد كانت موقعة أكروينون آخر المواجهات البرية الكبرى بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية، وقد تخلصت آسيا الصغرى من خطر المسلمين بشكل كبير بعد انكسارهم في هذه المعركة [3]، وستعرف بعدها حملات الصوائف انحسارا رهيبا، نتيجة الصدمة الكبيرة التي لحقت بالمسلمين هناك، قبل أن تنكفئ الدولة الأموية على نفسها وتنشغل بحروبها الداخلية التي تفجرت في كل مكان بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد سنة 126هـ/744م، وهكذا لم يسعفها الوقت لاستدراك ما حل بها وبهيبتها في أكروينون، ومن جهة أخرى ستستغل الإمبراطورية الزخم المعنوي الذي حققته بعد المعركة واضطراب أحوال الدولة الإسلامية للانتقال إلى موقع المبادرة من خلال استهداف وتخريب مراكز المسلمين في الثغور.

– تختلف المصادر في تقدير عدد قوات الطليعة التي قادها مالك بن شبيب وأفضت به إلى أقرن، فابن عساكر يذكر أنها كانت تتكون من ثمانية[1] آلاف رجل، بينما يذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانس أن عددها كان عشرون ألفا.

[2]– ابن عساكر: المصدر نفسه، ج 33، ص 405–406 – ج 56، ص 459–460.
Theophanes: Op cit, p 571 / J. B. Bury: A History of Later Roman Empire, London 1889, Vol 2, p 406.

[3]– فتحي عثمان: المرجع السابق، ج 2، ص 94.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

4– الخاتمـــة:

يتضح من خلال هذا العرض الدور المحوري عسكريا وأمنيا الذي اضطلعت به الثغور الشامية في الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية خلال العهد الأموي، فقد كانت هذه المنطقة بحكم محاذاتها لبلاد الروم وخاصة بعد امتدادها إلى منطقة قيليقية أواخر القرن الأول هجري/مطلع القرن الثامن ميلادي تمثل خط المواجهة الأول في الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية، وقد اضطلعت بمهام دفاعية وأيضا هجومية لكبح الروم، حيث كانت القاعدة الرئيسية لإعداد وتوجيه الجيوش الإسلامية بشكل سنوي تقريبا لغزو آسيا الصغرى إذ انطلقت منها حوالي ثلاثين حملة بين صائفة وشاتية خلال فترة الدراسة ما شكل ضغطا كبيرا على بيزنطة ودفعها إلى تبني سياسة دفاعية في مواجهة المد الإسلامي وهكذا كانت الثغور الشامية تعتبر خط الدفاع الأول عن الأراضي الإسلامية، وحاجزا أمام القوات البيزنطية تحول بينها وبين استهداف عمق الدولة الإسلامية وبالتالي تأمين ما ورائها من أقاليم الشام لهذا فقد حظيت باهتمام الخلفاء لدورها العسكري الفعّال والاستراتيجي في الصراع المستمر مع الامبراطورية البيزنطية التي كانت تعتبر المنافس الوحيد المكافئ للخلافة الاسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– المصادر العربية:

1– الأزدي، محمد بن عبد الله: فتوح الشام، تصحيح وليم ناسوليس، كلكتة، 1854.

2– ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد (ت 314هـــ): كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط 1، 1991.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

3- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم (630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1987.

4- البلاذري، أحمد بن يحي (ت 279هـ):

- أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1996.

- البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1992.

6- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992.

7- ابن حوقل النصيبي (توفي بعد 367هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت.

8- ابن خرداذبة، عبيد الله (توفي أواخر القرن الثالث الهجري): المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889.

9- خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ): تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط 2، 1985.

10- الزهري، محمد بن سعد (ت 230هـ): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط 1، 2001.

11- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرف، مصر، ط 2، 1969.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

12- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت660هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

13- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت 571هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995.

14- قدامة بن جعفر (ت 328ه): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981.

15– ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء (ت 774هـ): البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط 1، 1997.

16- مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق دي خويه، منشورات بريل، 1871.

17- المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

18- ابن منظور، جمال الدين (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت.

19- الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر (ت207هـ): فتوح الشام، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997.

20- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

21– اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ): تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010.

ثانيا– المراجع العربية:

22– أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ط 1، 1955.

23– زكي المحاسني: شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، دار المعارف، مصر، 1961.

24– علية عبد السميع الجتروري: الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

25– فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

26– كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1985.

27– محمد كرد علي: رسائل البلغاء، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، 1913.

28– نجدت خماش: الشام في صدر الإسلام، دار طلاس، دمشق، ط 1، 1987.

المجـــلات:

29– عبد الرحمن محمد العبد الغني: الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (40–339هـ/660–950م)، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية 11، الرسالة 71، سنة 1990.

ثالثا– المصادر والمراجع الأجنبية:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 721–753 تاريخ النشر: 17–11–2020

1- Agapius de Menbidj: Histoire Universelle, Edite et traduite en français par Alexandre Vasiliev, Paris 1909.

2- Elie Bar Šinaya: Chronographie de Mar Elie Bar Šinaya, traduite en Français par L. J. Delaporte, Paris 1910.

3- J. B. Bury: A History of Later Roman Empire, London 1889.

4- J. F. Haldon and H. Kennedy: The Arab-byzantine frontier in the eighth and ninth centuries.

5- M. A. Cheira: La lutte entre Arabes et Byzantins, La conquête et l'organisation des frontières aux 7 et 8 siècles, Société de publications égyptiennes, Alexandrie 1947.

6- Michel le Syrien: Chronique de Michel le Syrien, Edité et traduite en français par J. B. Chabot, Paris 1899.

7- Nicephore Patriarch of Constantinople: Short History, Translation and commentary by Cyril Mango, Washington, D. C. 1990.

8- Sophie Métivier: L'organisation de la frontière arabo-byzantine en Cappadoce (8^{e} – 9^{e} siècle).

9- Theophanes: The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284-813, Translated with introduction and commentary by Cyrill Mango and Roger Scott, Clarendon press, Oxford 1997.

10- Timothy Venning : A Chronology of the Byzantine Empire, New York 2006.